

المحاضرة (04) الفكر التربوي عند المسلمين نشأته وتطوره وخصائصه

سنحاول أن نجيب على سؤال مركزي من خلال هذه المحاضرة مفاده: كيف بدأ وتبلور الفكر التربوي عند المسلمين؟ وما هي خصائصه؟ وما أبرز المراحل التي مرّ بها .
مرّ الفكر التربوي في الإسلام بأربع مراحل مهمة: وهي مرحلة البناء-مرحلة العصر الذهبي-مرحلة التدهور والانحطاط-مرحلة التجديد وإعادة البناء.

1.مرحلة البناء:

تبدأ هذه المرحلة زمنياً مع ظهور الإسلام وتمتد حتى نهاية الدولة الأموية سنة 131هـ، وقد تميزت بمجموعة من الخصائص أبرزها:

أ-كانت التربية عربية إسلامية خالصة ب. استهدفت قواعد الدين الجديد-ج. اعتمدت على العلوم النقلية واللسانية .د.اهتمت بالكلمة المكتوبة كوسيلة هامة للاتصال.-ه.اعتماد الكتاب والمسجد والمكتبة كمراكز للتعليم.

1.1.العوامل المساعدة على بلورة المرحلة الأولى:أسهمت مجموعة من العوامل في أصالة الفكر

التربوي عند المسلمين خلال المرحلة الأولى ،ومن أبرز هاته العوامل:

-الحياة الأدبية في الجاهلية وذبوع الشعر كوسيلة تعليمية وانتشار أسواق الشعر .
-انتشار الإسلام واختلاط العرب مع غيرهم .-دور اللغة العربية في نشر تعاليم الإسلام وحفظ الوحدة -حكم الشورى في عصر الخلفاء وأثره في حياة الأمة الإسلامية وما أفرزه من فسحة وتعدد للآراء وقوة الدولة الإسلامية وهيبتها.-نقل الخلافة الإسلامية من المدينة إلى دمشق في عهد بني أمية

2.1.خصائص المرحلة الأولى: تميزت المرحلة الأولى (مرحلة البناء) بمجموعة من

الخصائص،منها:

أ-كانت عربية خالصة: ويرجع ذلك إلى غلبة العرب وكون العنصر العربي هو الموجّه للحكم والسياسة والدين .

-انتشار حلقات الدروس والمساجد وساعد على ذلك ظهور المذاهب والفرق الإسلامية وهو ما أدى إلى اهتمام العلماء بالمسائل الدينية كمسألة القضاء والقدر ومرتكب الكبيرة.
-تفرق العلماء في الأمصار للتعليم ونشر الإسلام.

ب- إرساء قواعد الدين الإسلامي الجديد: عن طريق الاهتمام بتعليم أصول الاعتقاد (أركان الإسلام) ومبادئ التكليف (أحكام الإسلام الخمسة) والقيم والفضائل.
ج- اعتمادها على العلوم النقلية (فقه-حديث-تفسير) واللسانية (نحو-بلاغة)
د- الاهتمام بالكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال (كتابة الوحي-مراسلة النبي ﷺ للملوك والأمراء- معاهدات الصلح-إنشاء دواوين الكتابة)
هـ- فسح المجال لتعلم اللغة الأجنبية (دعوة النبي ﷺ لتعلم لغات الأقاليم-تعلم زيد بن ثابت السريالية في 17 يوما)
و- اعتماد التربية في هذه الفترة على الكتاب والمسجد

2.مرحلة العصر الذهبي (مرحلة الازدهار)

بلغ الإسلام في هذه الفترة أقصى حدوده من المحيط الأطلسي في أقصى المغرب إلى حدود الصين في أقصى الشرق ومن وسط آسيا إلى أدغال إفريقيا جنوبا ،وكان هناك حضارتان في عاصمتين من أكبر الحواضر الثقافية في ذلك الوقت وهما:

1.2العواصم الثقافية :

أولاً:الدولة الإسلامية بالشرق:ومن أبرز الخصائص التي ميّزتها نذكر:

-انتشار اللغة العربية في جميع أنحاء آسيا انتشارا سريعا ،والدليل على ذلك إسهام علماء العجم في حركة التأليف والتدوين في مختلف العلوم(البخاري-النسائي-الترمذي-مسلم-سيبويه-نفتويه-ابن خالويه....)

-شق العباسيين للطرق وتقدم الزراعة-استغلال العباسيين للثروات الباطنية كالحديد بخراسان ومناجم الرصاص بكرمان-استغلال مصادر النفط والأحجار الكريمة-ازدهار الفنون والآداب وظهور فن المقامات وألف ليلة وليلة.-بناء المستشفيات (البيمارستانات) والمرصد الفلكية -تأسيس بيت الحكمة في بغداد في عهد المأمون-ازدهار العلوم الشرعية النقلية (فقه -تفسير-حديث...)
والعقلية(كلام-منطق-فلسفة)-تأسيس المدارس الفقهية (المذاهب الفقية الأربعة نموذجاً)-ظهور عباقرة أسهموا في الحضارة الإسلامية في مختلف العلوم منهم (البيروني-عمر الخيام-جابر بن حيان-الخوارمي-ابن سينا-الطوسي-الفردوسي-أبو حامد الغزالي).

ثانياً:الدولة الإسلامية في المغرب(إفريقيا) :كان المغرب جزء من الامبراطورية الرومانية التي عملت على نشر ثقافتها اللاتينية وأنظمتها التعليمية -ازدهار الفنون والآداب اليونانية-الفتح

الإسلامي بمجيء عقبة بن نافع الفهري (50هـ) وتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي - ظهور عواصم ثقافية كالقرويين وفاس وبجاية وتلمسان والجزائر .

ثالثا: **الدولة الإسلامية في المغرب (الأندلس):** دخل الإسلام إلى أرض الأندلس في عهد مبكر جدا ق 01 هـ، وكان لانتشار الإسلام واللغة العربية أثر كبير، ويمكن هنا أن نسجل شهادة ألفارو القرطبي المسيحي في القرن 09م = 03هـ كما نقلها ليفي بروفنسال في كتابه حضارة العرب في إسبانيا، يقول ألفارو القرطبي: [أبناء ديني يحبون إنشاد الأشعار العربية بل إنهم يدرسون مؤلفات علماء الكلام لا ليدحضوها أو يفندوها وإنما ليقوموا نطقهم العربي نطقا صحيحا... واحرستاه لقد نسي النصارى لسانهم الديني ولا تكاد تجد بين كل ألف واحد منا واحدا يستطيع أن يكتب بصورة لائقة رسالة باللاتينية إلى صديق له].

- إنشاء المدارس والمساجد والفنادق ومصانع الأسلحة والحريير والجلود-العناية الفائقة بالزراعة فقد أدخل العرب إلى الأندلس زراعة الأرز والموز والفسق والخبث والنخيل وقصب السكر والخضر .
-الازدهار الفكري (ابن رشد-ابن باجة-ابن عربي-ابن طفيل-ابن مسرة-ابن حزم-ابن عبد البر-ابن حازم القرطاجني....).

-انتشار المكتبات حيث وجدت بالأندلس في هذه الفترة 70 مكتبة بها ما يقرب من 4000 مجلد.
-انتشار الندوات العلمية بطليطلة وبلنسية والأندلس وإشبيلية.

-سقوط الأندلس عام 1492م وطرد جميع العرب منها إلى إفريقيا عام 1556م

2.2. مميزات المرحلة الثانية: تميزت هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص أبرزها:

-دخول العلوم العقلية (فلسفة-رياضيات-هندسة-جبر-فلك-طب-كيمياء-موسيقى-تاريخ-جغرافيا)
-نشأة المدارس ومنها: مدرسة أبي علي الحسيني بخراسان لتعليم الحديث وكان بها 1000 طالب.
مدرسة ابن فورك بخراسان-مدرسة أبي حاتم البستي-المدرسة النظامية ببغداد

3. مرحلة الانحطاط

1.3- الإطار الزمني:

تبدأ هذه المرحلة من بداية الحكم التركي حتى استقلال البلاد العربية.

2.3. مميزات: تميزت هذه المرحلة بمجموعة من المميزات أبرزها:

-جمود الفكر الإسلامي-الاكتفاء بالعلوم النقلية وزحزحة العلوم الكونية والطبيعية والعقلية
-جمود المؤسسات التعليمية-غلبة الثقافة التركية-دخول المؤثرات الثقافية الغربية .

-انتشار الشروح والحواشي والتعليقات وغلق باب الاجتهاد.

4.مرحلة التجديد وإعادة البناء

1.4.الإطار الزمني: تبدأ من استقلال البلاد العربية من الحكم التركي وحتى العصر الحاضر

2.4.مميزاتها: تميزت هذه المرحلة بمجموعة من المميزات أبرزها:

-اقتباس النظم التعليمية الغربية-العناية بالعلوم العقلية والحديثة(النورسي-مصطفى صبري-جمال الدين الأفغاني)

-تغلغل الثقافة الغربية-محاولة تطوير مؤسسات التعليم التقليدية

-التبشير والاستعمار والتغريب ونشاط الجمعيات التبشيرية -البعثات العلمية إلى

أوروبا(الطهطاوي-طه حسين)-الدعوة إلى العامية-الدعوة إلى العامية-ظهور الدعوة إلى القومية
-سقوط الخلافة الإسلامية

المحاضرة (05) أعلام الفكر التربوي في الإسلام

توطئة:

أسهم مجموعة من علماء الإسلام في بلورة الفكر التربوي القدامى منهم وأبرزهم:

[ابن سحنون-ابن سينا-ابن مسكويه-أبو حامد الغزالي] .

ومن المعاصرين[محمد عبده- النورسي-الطاهر بن عاشور]

أولاً:من أعلام الفكر التربوي القدامى

1.محمد بن سحنون (202هـ-256هـ): وهو فقيه مالكي من أهل القيروان، له تصانيف عدّة

، أبرزها كتابه آداب المعلمين الذي يُعتبر أهم مصدر يتضمن الفكر التربوي عند محمد بن سحنون وقد نُشرالكتاب سنة 1929م بإشراف اللجنة التونسية لنشر المخطوطات.

- **الملح التربوي في الكتاب:** يتجلى الملح التربوي في الكتاب من خلال منهج مؤلفه فيه فقد

بوجه إلى 10 أبواب تُعتبر معالم الفكر التربوي عند الرجل ،وهي: [ما جاء في تعليم القرآن-العدل

بين الصبيان-ما يُكره محوه من ذكر الله-ما جاء في الختم-ما جاء في العطية-ما يُخلّى فيه

الصبيان-لزوم الصبيان-أجرة المعلم-إجازة المصحف وكتب الفقه(الجائزة والعطية)-ما يجوز من

العقاب وما لا يجوز]

-أهمية الكتاب: كان لابن سحنون فضل السبق في التأليف في موضوع التربية الإسلامية، وهو أول كتاب في موضوعه (الفكر التربوي)، وقد اعتمد عليه من ألف بعده في الموضوع نفسه كالقاسبي (324هـ-402هـ) فقد كتب كتابا سماه [أحوال المتعلمين وأحكام المتعلمين والمعلمين] .
-آراء ابن سحنون التربوية: في الأبواب 10 التي تناولها ابن سحنون كان قد استخلصها من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وإنما يرجع الفضل إليه في تبويبها وترتيبها ، وكتابه عبارة عن أحاديث وآثار مسندة ألقاها على والده سحنون التوفى سنة (240هـ) والذي كان إمام في المذهب المالكي ببلاد المغرب.

-نموذج من كتاب آداب المعلمين لابن سحنون: الباب الأول ما جاء في تعليم القرآن العزيز.
قال محمد بن سحنون: حدثني أبي سحنون عن عبد الله بن وهب عن سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه» (أخرجه البخاري عن عثمان رضي الله عنه بزيادة إن في أوله، كتاب فضائل القرآن الكريم، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم: 5028)

2. ابن مسكويه (000-412هـ)

-نسبه: أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه أبو علي مؤرخ بحاث أصله من الري وسكن طاصفهان ،اشتغل بالفلسفة والمنطق وأولع بالتاريخ والأدب والإنشاء
-مؤلفاته: أبرز مؤلفاته في الدرس الأخلاقي كتابان هما: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق-الفوز الأصغر ،وله كتاب في التاريخ عنوانه تجارب الأمم وتعاقب الهمم.
-المنحى التألّيفي عند ابن مسكويه: يـ تبر منحى التأليف عند ابن مسكويه منحى انتخابي انفتاحي على جميع المدارس والاتجاهات خصوصا المرحلة التي شهدها عصره بعد حركة الترجمة ونقل التراث الإنساني إلى الحضارى الإسلامية خصوصا التجربة الفلسفية [الإسكندرانية واليونانية] التي أثرت بشكل كبير في الفلسفة التربوية الإسلامية في هذه المرحلة
-الدرس الأخلاقي في كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق:
أ- بنية الكتاب: يتكون كتاب تهذيب الأخلاق من سبع مقالات وهي:

-في النفس-الخُلق-الخير والسعادة-العدالة-المحبة والصدقة-الأمراض النفسية-علاج النفس
ب-دواعي تأليف الكتاب: قال ابن مسكويه في مقدمة كتابه :[غرضنا في هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خُلُقًا تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كُلفة فيها ولا مشقّة

ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي والطريق في ذلك أن نعرف أولاً نفوسنا ماهي وأي شيء هي ولأي شيء أوجدت فينا أعني كمالها وغايتها وما قواها وملكاتنا التي استعملناها على ما ينبغي بلغنا بها هذه المرتبة العلية وما الأشياء العائقة لنا عنها (مرتبة الكمال) وما الذي يزيكها فتفح وما الذي يُدسيها فتخبب...].

ج-عناصر العملية التربوية عند ابن مسكويه: يرى ابن مسكويه أن التربية عملية تشكيل جديد للإنسان من أجل تكييف ذاته مع الوسط الذي يعيش فيه ويتحرك، لذا وضع ابن مسكويه مجموعة من الشروط لزم بها المري، ومنها:

1- أن يكون المري مدركاً لطبيعة وأبعاد العمل الذي يقوم به ويكون ذلك بطريقتين، أحدهما: تسديد الناس وتقويمهم بالعلوم الفكرية، ثانيهما: تسديد الناشئة نحو الصناعات والأعمال الحسية، ولهذا الطريق ثمرة ونتيجة تتمثل في: إمكانية السيطرة على الوسط الطبيعي والاجتماعي-المساهمة في تغيير الوسط الطبيعي وخلق بيئة جديدة عن طريق التمکن من الصناعات.

2. معارضة الرهبنة والتصوف

3. الاهتمام بالمتعلم بفهم طبيعته البيولوجية والسيكولوجية، يقول ابن مسكويه في هذا: [وهذه الآداب النافعة للصبيان وهي للكبار من الناس أيضاً نافعة، ولكنها للأحداث (دون البلوغ) أنفع لا، نفوسهم محبة للفضائل وينشأون عليها].

4. العناية بالوسط الطبيعي والاجتماعي: أولى ابن مسكويه الوسط الطبيعي عناية خاصة والمقصود به في نظره [كل ما يحيط بالإنسان من مجودات-حيوان-نبات-جماد] وهو ما يتطلب توظيف علوم لفهمه وتكييفه (رياضيات-حساب-هندسة) مع ضرورة العناية بالوسط الاجتماعي عن طريق معرفة العلاقة بين الأفراد.

5. التأكيد على دور المري (المعلم): وظيفة المعلم عند ابن مسكويه ذات طبيعتين هدمية بإزالة الطباع السيئة وبناءة عن طريق تعليم الآداب والفضائل، لذا فأعداد المري مُقدم في العملية التربوية.

6. الطب النفساني في العملية التربوية: يؤكد ابن مسكويه في ختام كتابه تهذيب الأخلاق على ضرورة العناية بباطن الإنسان ويجعله على صورة الطب الروحاني، فكما أن للبدن أمراضاً فللنفس أمراض وعلل أيضاً .

7. منهج العلاج النفسي (الروحاني) عند ابن مسكويه: مادامت النفوس متباينة وضع ابن مسكويه قانونا للعلاج النفسي ويتمثل فيما يلي:

-النظر في النفس الإنسانية وقواها التي تحدث فينا أيها أسبق إلينا وجودا فنبدأ بتقويمها ،ومثاله: أ. البدء بتقويم الشوق الذي يصلنا بالغذاء وتقويمه (شوق النفس إلى الطعام والشراب) فشوق النفس إليها طبيعي يُمكن للإنسان أن يقوم هذا الشوق ويجعل نفسه مشتاقة للعلوم والمعارف والحكمة.

ب. تقويم الشوق الذي يصلنا بالغضب وتقويمه .ج. تقويم شوقنا الذي يصلنا بالمعارف.

3. أبو علي بن سينا (370هـ-428هـ)

هو الحسن بن عبد الله أبو علي الملقب بالشيخ الرئيس ،صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات، عرض ابن سينا آراءه التربوية في رسالته في السياسة، خصص جانبا منها في تربية الصبيان والولدان وطريقة إعدادهم ومراعاة ميولهم ،ويمكن أن نعرض ذلك من خلال مراحل نمو الطفل:

-المرحلة 01: من المولد إلى الفطام : ويتم فيها مراعاة ما يلي في تربية الولدان والصبيان:

-إحسان تسميته واختيار ضئره (مربيته ومرضعته) وألا تكون ورهاء (حمقاء) ولا ذات عاهة فإن اللبن بعدي (أي له تأثير فيما بعد).

-المرحلة 02: مرحلة النمو بعد الفطام، ويتم فيها:

-تأديبه ورياضة أخلاقه باللطف وتجنبيه معايب العادات بالترهيب والترغيب والإيناس والإيحاش بالحمد مرة وبالتوبيخ مرة أخرى.

-الاستعانة بالتوجيه باليد بشرط أن يكون الضرب غير موجه، فالضربة الأولى الموجهة يسوء بها ظن الصبي ويشتد خوفه.

-المرحلة 03: مرحلة النطق واستواء اللسان والمفاصل: وتسمى مرحلة التلقين ويتم فيها:

-تعليمه القرآن الكريم وحروف الهجاء.

-تلقينه معالم الدين وأحكامه -تحفيظه الشعر المتضمن للأدب وذم الجهل والدعوة إلى بر الوالدين وإكرام الضيف.

-اختيار مؤدب للصبي ومن مواصفاته أن يكون عاقلا ذا دين حازقا وقويا ورزينا وعارفا بآداب المجالسة والمؤاكلة والمحادثة.

-اختيار رفيق له فيكون مع الصبي صبية من عائلة محمودة عاداتها حتى يأنس ويطرد عنه الملل في مجلس المؤدب وهو أبعث على النشاط.

-محادثة الصبي حتى تتغذى عقولهم وتُحلَّ عقد الفهم لديهم.

المرحلة 04:مرحلة الإعداد المهني: وفيها يتم ما يلي:

-توجيه الصبي إلى صناعة توافق طبعه وميله فإن أريد به صناعة الكتابة ودب تدريبه على الرسائل والخطب ،ويُشترط لذلك معرفة قريحة الصبي واختبار ذكائه وميله.

-توجيهه إلى التكسب بصناعته بعد أن تظهر مهارته فيها وهو ما يحقق فائدتين **أولاهما:** إذا ذاق حلاوة كسبه كان ذلك باعثا له على إتقان حرفته ،**وثانيهما:** الاعتياد على طلب المعيشة وعدم الاتكال على أبيه.وهو ما يوفر له النضج وتدبير شؤونه.

4.أبو حامد الغزالي (ت 505هـ)

كان للعصر الذي عاش فيه أبو حامد الغزالي فرصة له للاستفادة من الخبرات التي سبقته ،ففي فكره التربوي كان الغزالي ناقلا عن ابن مسكويه وأبي طالب المكي والمحاسبي مع تأثره بالفكر اليوناني (أفلاطون)خصوصا ،ومن ثم جاء فكره التربوي انعكاسا لآرائه الفلسفية والصوفية ،لذا كانت التربية عند أبي حامد الغزالي مساعدة الفرد على التقرب إلى الله .

1.الأخلاق عند الغزالي: تقوم الأخلاق عند الغزالي على أساس صوفي وقد أطلق عليها أسماء متعددة كعلم طريق الآخرة ومعاملة الدين وأخلاق الأبرار،وعلم الأخلاق عنده علم معاملة لا علم مكاشفة لأهه يبحث في الأعمال وما ينبغي أن يفعله الإنسان ليكون سلوكه موافقا للشريعة.

2.طرق تقويم السلوك واكتساب الفضائل عند الغزالي: سلك الغزالي مسلك المتصوفة ،إذ يرى أن طريق اكتساب الأخلاق يكون بالمجاهدة وتعويد النفس على فعل الضد ،فالرذائل تُعالج بضعها فالبلخ يُعالج بالسخاء والجهل بالتعلم،والأخلاق عنده قابلة للتغيير عن طريق تركية النفس وتهذيبها ،فالخلق يمكن تغييره ،لذا عاب أبو حامد الغزالي في كتابه ميزان العمل على الذين ركنوا إلى الدعة راضين بما هم ظنا منهم أن الخُلق لا يمكن تغييره ،فقال في ميزان العمل : [لقد ظنَّ بعض المائلين إلى البطالة أن الخُلق كالخُلق، فلا يقبل التغيير. والتفت إلى قوله عليه عليه السلام: « فرغ الله من الخُلق » (أخرجه أحمد في مسنده). وظن أن المطمع في تغيير الخُلق، طمع في تغيير خُلق الله عزَّ وجل، وذهل عن قوله عليه السلام: «حسّنوا أخلاقكم » (أخرجه أبو بكر بن بلال في مكارم

الأخلاق من حديث معاذ) وإن ذلك لو لم يكن ممكناً، لما أمر به، ولو امتنع ذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب] .

3. منهج الغزالي في تربية الناشئة: يُعتبر الطفل في نظر الغزالي جوهرة نفيسة ساذجة أمكن توجيهه بمختلف الصور لذا وجب العناية به منذ الصغر بالتركيز على ما يلي:
- تنشئته على محاسن الأخلاق وحفظه من قرناء السوء
- البعد به عن أسباب الرفاهية-تعويده على اللباس المحتشم ومنعه من النوم نهاراً وتعويده على الحركة والرياضة -تربيته على محاسن العادات-تعويده على آداب الأكل والجلوس والمشي والكلام.

4. الإعداد العلمي للصبي (التربية العلمية): ركز الغزالي على أمور مهمة منها:
-البدء في تعليم الصبي في صغره

-مراعاة طبيعة الصبي من طرف المعلم ومعرفة نفسياتهم.-التدرج في التعليم والانتقال من السهل إلى الصعب ،وفي إحياء علوم الدين يُشير إلى هذا : [إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلى ارتباكها العقلي وتنفره من العلم]
-الترويح عن الصبي عن طريق اللعب لما فيه من فائدة نفسية وجسمية وأبعاد اجتماعية ،يقول في هذا : [إن منع الصبي من اللعب يُميت قلبه ويبطل ذكاءه]

5. آداب المعلم عند الغزالي: يُعتبر المعلم ركناً في العملية التربوية ،لذا اشترط الغزالي مجموعة من الشروط الواجب توفرها فيه،وهي:

-الاتصاف بالشفقة والرحمة-اعتماد البرهان والتوجيه وتجنب الضرب-مخاطبة الناشئة على قدر عقولهم-القدوة الحسنة قولاً وفعلاً وحالاً-حمل الناشئة على الآداب -ألا يطلب على علمه أجراً.

5. عبد الرحمن بن خلدون (ت 832هـ)

1. العلاقة بين التعليم والعمران: يرتبط التعليم عند ابن خلدون بالعمران فالتعليم من مميزات وخصائص العمران البشري ،فالإنسان يمتاز بالفكر والفكر بذرة العلوم ،ولما كان الإنسان كائناً اجتماعياً بطبعه كان لا يفتقر عن تحصيل معاشه مما يدفعه للتعاون مع بني جنسه وتحصيل معاشه ،وهذا عامل مهم في نشأة الصنائع والعلوم في العمران ،لذا كان حريصاً على تحصيل علوم من سبقه وتشوق نفسه للإحاطة بالمعارف المجهولة وهذه تستدعي وجود التعليم وتنظيم مؤسساته.

2. مبادئ التعليم: يقوم التعليم عند ابن خلدون على مبادئ تعين على التعلم وسرعة الفهم ومن أبرزها:

-ترك الفكر على سجيته لأنه طبيعة فطرية في البشر، أي الابتعاد عن وضع المقدمات المنطقية لأن الإنسان مفكر بطبعه.

-العمل على تحصيل الفهم أولا في مختلف العلوم دون الاشتغال بالمقدمات الأولية كدلالة الألفاظ على المعاني أو الحروف على الألفاظ فهي حُجُبٌ يجب تجاوزها، فالفهم هو الأول.

-معرفة أثر المجتمع والمستوى الحضاري على واقع التعليم بالوقوف على ما يرافقها من مفاهيم اجتماعية تساعد على تطور أساليب التعليم (أي معرفة البيئة الاجتماعية التي تسهم في رصد كل ما من شأنه أن يعين على فهم طبيعة الأفراد) .

-معرفة أثر نوع العلم المدروس في التعلم والتعليم، فالعلوم نوعان، علوم مقصودة لذاتها (كعلوم القرآن) وعلوم تعتبر وسيلة لفهم ما هو مقصود لذاته كعلم اللغة والمنطق والرياضيات لذا يجب التوسع في العلوم المقصودة لذاتها وتفريع المسائل فيها واكتشاف الأدلة، فهذا يزيد التعلم تمكنا منها، أما العلوم التي هي وسيلة فيجب ألا يوسع الكلام فيها وتُفَرَّع مسائلها وهذا مضر بالتعلم. ومثاله صنيع المتأخرين بعلم أصول الفقه والمنطق والنحو، حيث أكثروا التفريعات فيها مما أبعدوا عن مقصودها بكونها وسيلة لفهم القسم الأول من العلوم وهذا ما يجعل الناشئة [تضيع أعمارهم في الوسائل دون الظفر بالغايات].

-أهمية الاستعداد: والمقصود به استعداد المعلم ليكون معلما والمتعلم ليكون طالبا، فالاستعداد مُعين على التفنن في العلم والإجادة فيه وتحصيل الملكات المختلفة مما يُمكن المتعلم من الإحاطة بقواعد العلم، أما المعلم فهو باعث له على إتقان صنعته ومهارته فيها .

-اعتماد المعلم كتابا واحدا في فنّ معين دون أن يخلطه بغيره حتى يعيه المتعلم إلى نهايته ويكون لديه ملكة تساعد على فهم غيره لأن الخلط يؤدي إلى العجز في الفهم وكلال في النشاط وانطماس في البصيرة ويأس من التحصيل وهجر للعلم.

-التدرج في التعليم والبدء بالموضوعات الهامة والأفكار الرئيسية لتكوين صورة عامة عن الموضوع مع عدم الإطالة بين الدرس والذي يليه حتى لا يؤدي هذا إلى الانقطاع والنسيان مع ضرورة الربط بين الدروس والمواضيع.

ثانيا: من أعلام الفكر التربوي المعاصرين

1. محمد عبده وآراؤه التربوية (1849-1905م)

يُعتبر محمد عبده أحد أبرز رواد التجديد والإصلاح في القرن 19 وأبرز أعلام الاتجاه التحرري الذي تزعمه جمال الدين الأفغاني، وكان من دعاة الجامعة الإسلامية يقوم الفكر التربوي عند محمد عبده على مجموعة من الأسس أبرزها:

-التربية هي اللبنة الأساسية للنهضة: التربية ركيزة في فكر محمد عبده واعتبر فقر العقول أشد أنواع الفقر، وفي هذا يقول: [إنني أدعو إلى التربية لأنني عرفت أن أ] ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه اليوم وتقوم على تنميته السنين الطوال]

-العمل التربوي بديل عن العمل السياسي: يرى محمد عبده أن الجهل عقبة في تحقيق الديمقراطية والتعليم قادر على تكوين طبقة واعية مستتيرة بإمكانها أن تمسك بزمام الحكم، وفي هذا يقول: [إنني لأعجب لجهل نبهاء المسلمين لإهمالهم أمر التربية الذي كان كل شيء يُبنى عليه]

-تحديد مراتب التعليم: يُقسم محمد عبده الناس إلى ثلاث طبقات (العامة-الساسة-العلماء) وعلى هذا الأساسا بد من ضرورة تحديد ما يلزم كل طبقة كما ونوعا، كما يجب التنبيه أن المدارس لم تنشأ لـلاخذ الشهادات والاستعداد للوظائف بل إن من أهم مقاصدها أن تنزع من النفوس الاعتقاد من أن التعليم لا فائدة فيه مع ضرورة تربية النشء أن يعيشوا مع الناس بالأمانة والاستقامة.

-مساهمة الأغنياء في إنشاء المدارس: دعا محمد عبده الأغنياء إلى وجوب بذل المال لبناء المدارس ونشر العلم حتى تعم التربية في البلاد وتنتبت جرائم العقل والإدراك وتنمو روح الحق والإصلاح وتتهذب النفوس.

-إصلاح مناهج التعليم بالأزهر: أدخل محمد عبده مجموعة من الإصلاحات على ال,هر ووضع خطة للإصلاح حدد فيها مدة الدراسة والإجازات والعطل ووضع نظاما للتدريس وأدخل نظام الامتحانات السنوية وطالب بإلغاء الكتب القديمة والشروح العميقة والحواشي واستبدالها بما يتوافق ومدارك الطلاب ومتطلبات العصر، وأدخل جملة من العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة والاجتماع والتاريخ.

-العناية بتعليم المرأة: نادى محمد عبده بتكوين جمعية نسائية وظيفتها إقامة مدارس لتعليم البنات.

-الدعوة إلى إصلاح أساليب اللغة العربية: وذلك في مجال المخاطبات والمراسلات والمكاتبات كما طالب بتعليم اللغة الأجنبية لخدمة الأمة والدفاع عن مصالحها وقد دعا إلى تعليم اللغة الفرنسية.

2. بديع الزمان النورسي وآراؤه التربوية (1876-1960م)

يمكن استنباط المنهج التربوي عند النورسي من كليات رسائل النور من خلال المحاور المبتوثة فيها، وأبرزها

أولا تربية الفرد: وذلك باتباع المسلك التالي:

-تربية النفس على مشرب القرآن الكريم والسنة النبوية بإقامة الفرائض والتوبة عن السيئات.
-ترك عداوة الناس ومعاداة ما في القلب من عداوة ومخالفة الطبع والنفس والهوى فعداوة المؤمنين ظلم مبين.

-ترويض اللسان عن الصوم عن الكذب والغيبة وتلاوة القرآن الكريم وذكر الله والتسبيح والتحميد والصلاة على النبي ﷺ والاستغفار وغيض البصر عن المحرمات من أجل تحقيق التوجه القلبي إلى الله تعالى.

-شكر الله تجاه مختلف النعم ورؤية تجليات أسماء الله وصفاته.

-عدم تركية النفس فتزكيتها في ترك الظهور والعُجب والغرور والكبرياء والرياء

-تربية الفرد على أسس صحيحة للتعامل مع الله والمجتمع والكون.

-ثانيا تربية الأسرة: والمسلك المتبع في ذلك يقوم على:

-تفعيل الإيمان بالله واليوم الآخر داخل الأسرة، فاندغام الإيمان يجعل البيت ينقلب إلى جحيم. فالإيمان مولد لعلاقات القربى والرفقة والرحمة والمحبة.

-تربية الأبناء تربية إيمانية وتحويل البيوت إلى مدرسة نورية لتلقي العلم والعرفان .

-العناية برسالة الحجاب التي ألفها النورسي ردا على الدعاوى التي دعت إلى تحرير المرأة وانسلاخها من عقيدتها وشريعته وعفتها وطهارتها بحجة التقدم مع تذكير المرأة بوظيفتها الأساسية (تربية النشء).

-ثالثا تربية المجتمع: والمسلك المتبع في ذلك يقوم على:

-تأسيس أماكن تربوية وتعليمية أطلق عليها مدارس النور وظيفتها مُدرسة رسائل النور والحقائق الإيمانية والقرآنية .

-الاشتغال بالأصول والكلّيات دون الفروع والجزئيات والانتقال من المختلف فيه إلى المتفق عليه.
-التركيز على التربية الأخلاقية التي تمنحها حكمة القرآن الكريم فمن ثمراتها أنها تجعل الحق قوة استناد بدلا من القوة ورضا الله بدلا من المنفعة ودستور التعاون بدلا من الصراع ورابطة الدين بدلا من الرابطة القومية.

-تلازم العلم والإيمان ،فالعلوم تقود إلى الإيمان ،والإيمان يدفع إلى العلم،وامتزاجهما يساهم في تكوين الشخصية الإسلامية ،وهذه الحقيقة تؤكدُها مطالعة كلّيات رسائل النور حيث وظف فيها النورسي مختلف علوم عصره وهو كله من أجل مقصد واحد وهو بيان معقولية الحقائق الإيمانية والمعجزات الأحمديّة وعلى رأسها القرآن الكريم.

انتهى البرنامج المقرر وللتنبية [كل المحاضرات المقدمة تدخل في الامتحان]

مع تحيات أستاذ مقياس المنهج التربوي عند المسلمين /قول معمر

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين